

المحاضرة الخامسة: التنشئة الاجتماعية

أهداف الدرس:

- أن يتعرف الطالب على مفهوم التنشئة الاجتماعية،
- أن يتعرف الطالب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية،
- أن يتعرف الطالب على أساليب التنشئة الاجتماعية.

1. مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization Concept: تعددت تعاريف التنشئة

الاجتماعية تبعا لاختلاف ميادين العلوم التي درستها ومن أهم هذه ما يلي:

أ. **التعريف اللغوي:** إنها ترجمة لمصطلح (Socialization) في الإنجليزية والفرنسية حيث استعملت لأول مرة في الأدب الإنجليزي والفرنسي جعل الفرد اجتماعيا أو ملائما للحياة في المجتمع أما في الاصطلاح العربي فإن كلمة تنشئة تعني (أقام) وهذا الإنشاء له صفة اجتماعية تخص الأفراد.

ب. **تعريف علم النفس الاجتماعي:** إن التعريفات السيكلوجية الاجتماعية لمفهوم التنشئة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ومن أهمها ما يلي:

إنها العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه.

إنها العملية التي يتعلم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو، كما تشمل أيضا نقل ردود الأفعال العاطفية المقبولة والملائمة والدوافع المرغوبة والتعريفات الخاصة بمعاني الكثير من مهارات الحياة وهي تهتم بجميع مهارات نمو شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي.

وهي عملية تربية وتعليم تركز أساسا على ضبط سلوك الفرد بالثواب والعقاب، وكفه عن العادات والأعمال التي يعيش فيها.

تعتبر العملية التي ينمي بها الفرد ميوله الطبيعي وقدراته الشخصية، أي بواسطتها يتحول الفرد الإنساني من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

2. أهداف التنشئة الاجتماعية: تختلف أهداف التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر

طبقا لنظامه القانوني، الاجتماعي، والاقتصادي إلى أن معظم المجتمعات المعاصرة تتفق على أربعة أهداف رئيسية وهي:

- أ. التكيف والتألف مع الآخرين.
- ب. الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس.
- ت. النجاح.
- ث. تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية.

ويرى بعض العلماء أن الأهداف الأساسية التي تسعى التنشئة الاجتماعية الوصول إليها، هي:

أ. الهدف الأساسي من عملية التنشئة تكوين الشخصية الإنسانية وتكوين ذات الطفل عن طريق إشباع الحاجات الأولية له، بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعاً من التوافق و التآلف مع الآخرين من جهة ومع مطالب المجتمع والثقافة التي يعيش فيها من جهة أخرى.

ب. التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات : فمن خلال هذه العملية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات الفطرية والاجتماعية والنفسية والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع حاجاته.

ت. اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وكافة أنماط السلوك وحيث أنها تشمل أساليب التعلم والتفكير الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان واكتساب العناصر الثقافية للجماعات والتي تصلح لتكوينه الشخصي.

ث. غرس النظم الأساسية في الفرد، وغرس الطموح والتقدم في النفس و حياة الفرد. ج. غرس الهوية في الفرد وفقاً لاحتياجاته وقدراته التعليمية والمهنية ، وغرس الهوية القومية.

ح. وتعرّف بأنها العملية المجتمعية التي يتم خلالها تشكيل وعي الفرد ومشاعره وسلوكه وعلاقاته بحيث يصبح عضواً فاعلاً و متفاعلاً ومنسجماً ومنتجاً في المجتمع.

3. أهمية التنشئة الاجتماعية: تعد التنشئة الاجتماعية عملية جوهرية في بناء المجتمعات وتطويرها، إذ تلعب دوراً محورياً في تشكيل شخصية الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية. وتكمن أهميتها في كونها الوسيلة الأساسية لنقل القيم والمعايير والثقافة من جيل إلى آخر، مما يضمن استمرارية المجتمع وتماسكه.

من خلال التنشئة الاجتماعية، يكتسب الفرد هويته الشخصية والاجتماعية، ويتعلم كيفية التفاعل مع الآخرين وفهم أدواره المختلفة في المجتمع. هذه العملية تساعد الفرد على التكيف مع بيئته الاجتماعية، وتمكنه من المشاركة الفعالة في الحياة العامة.

إضافة إلى ذلك، تسهم التنشئة الاجتماعية في تطوير المهارات الاجتماعية والتواصلية للفرد، وتعزيز قدرته على التعامل مع المواقف المختلفة في الحياة. كما أنها تلعب دوراً مهماً في ضبط الاجتماعي، حيث تغرس في الفرد احترام القوانين والقواعد المجتمعية، مما يساهم في الحد من السلوكيات المنحرفة وتعزيز الأمن الاجتماعي.

من جانب آخر، تؤثر التنشئة الاجتماعية على الجوانب النفسية والعقلية والأخلاقية للفرد، مما يساهم في تحقيق تنمية شاملة لشخصيته. وهي بذلك تساعد في إيجاد توازن بين حاجات الفرد ومتطلبات المجتمع، وتعد الأفراد ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على تحمل المسؤولية الاجتماعية والمشاركة في تنمية مجتمعهم.

كما يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية هي حجر الأساس في بناء المجتمعات المتماسكة والمتطورة. فهي تضمن استمرارية الثقافة والقيم، وتعزز الشعور بالانتماء والهوية المشتركة بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى تحقيق التكامل والتطور الاجتماعي المنشود.

4. خصائص التنشئة الاجتماعية

تعد عملية التنشئة الاجتماعية أساسية لتأهيل الأفراد ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. من الخصائص الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ما يلي:

- أ. تساعد التنشئة الاجتماعية على نقل القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل، مما يساهم في بقاء الثقافة واستمرارها.
- ب. تهدف إلى تحقيق التكيف بين الفرد والمجتمع عن طريق تزويده بالمهارات الاجتماعية والمعرفية الضرورية.
- ت. من خلالها يتعلم الفرد المعايير الأخلاقية والقيم الدينية والاجتماعية التي يعتمد عليها المجتمع.
- ث. تساهم في تطوير شخصية الفرد من خلال تعزيز الاستقلالية، وتحقيق الانفتاح على القدرات والطموحات.
- ج. تمكن الأفراد من التكيف مع التغيرات الثقافية والتكنولوجية والسياسية في المجتمع.
- ح. تعزز مشاعر الولاء والانتماء للوطن والمجتمع من خلال غرس القيم المشتركة.

هذه الخصائص تهدف إلى إعداد الفرد للمشاركة بفعالية في المجتمع وتقديمه كشخص قادر على التكيف والتفاعل مع متغيرات الحياة الاجتماعية.

5. **مؤسسات التنشئة الاجتماعية:** هناك كثير من المؤسسات والجماعات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة منها: الأسرة والمدرسة، وجماعة الرفاق، وأماكن العبادة، والنوادي ووسائل الأعلام، والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية، وجميعها عوامل حتمية وفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية. وتتداخل هذه العوامل لتشكيل سلوك الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة.

وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث يسلك النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً. ولا يقتصر دور هذه المؤسسات على المراحل المبكرة من عمر الطفل، ولكن يستمر تأثيرها في ممارسة تدخلها فترة طويلة من الزمن.

أ. **الأسرة:** الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئة الطفل، وتبرز أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الطفل، وفي بناء وتكوين شخصيته وتشكيلها، إذ تقع عليها مسؤولية تربيته وترشيد سلوكه بما يتماشى مع الأنماط الثقافية السائدة في مجتمعه. فالأسرة تقوم بتنمية وتطوير مفهوم الطفل عن ذاته، وتعمل على تكوين الأنا

الأعلى لديه. وعليه يمكن النظر إلى الأسرة على أنها "مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية"

فالأُسرة هي التي تجعل الطفل كائناً اجتماعياً يعرف كيف يتعامل مع الآخرين، فالوالدين هما اللذان يغرسان في الطفل بشكل مباشر وغير مباشر السلوك الصواب والسلوك المناسب والسلوك الأخلاقي، فمنذ نعومة أظفاره يجد الطفل نفسه محاصراً بمجموعة من القوانين التي تحدد له ماذا يأكل وماذا يلبس ومتى ينام، وهي التي تحدد له المدرسة التي سيتعلم فيها وهكذا يجد الطفل نفسه محاصراً بالمجتمع الكبير المحيط به، ومع مرور الوقت يصبح هذا المجتمع جزءاً لا يتجزأ من خصيته .

وللأسرة تأثير كبير في حياة الطفل خاصة في السنين الأولى من عمره فهي تمثل عالم الطفل الكلي وتؤثر بدرجة كبيرة على تطوير شخصيته ونموه. ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها. فالأم ترعاه وتحنو عليه وتشبع حاجاته كما أن لدور الأب والإخوة تأثير كبير على تنشئة الطفل وتطوير شخصيته الاجتماعية. إن شخصية الوالدين وموقع الطفل بالنسبة لأخوته ومركز العائلة الثقافي والاقتصادي وصلة القرابة كلها عوامل أساسية خاصة في السنين الأولى من عمره. فتأثير الأسرة يصيب أبعاد حياة الطفل الجسدية والمعرفية والعاطفية والسلوكية والاجتماعية مما يجعل تأثيرها حاسماً في حياته. كما أن الأسرة تنقل للطفل قيم ومعايير وتحدد المواقف من مختلف القضايا الاجتماعية والمثل العليا وكذلك مفهوم القانون والمسموح والممنوع كل هذا يشكل هوية الطفل وانتمائه، ودور الأسرة لا يقتصر فقط على إشباع الحاجات المادية له، وإما هي المؤسسة الرئيسية التي تساهم في نقل الميراث الاجتماعي وبناء الشخصية وترسيخ الانتماء عنده.

أ. المدرسة: تعد المدرسة المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانساً وهو المدرسة. هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل تزيد من تجاربه الاجتماعية وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، بالإضافة إلى تعليمه آداب التعامل مع الغير. إن المدرسة تعطي التوجيهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية من خلال المناهج الدراسية والكتب التي لا تنقل المعرفة فقط بل أنها تساهم في أنها تساهم في وضع الطفل في قالب معين وتوجهه نحو المجتمع والوطن. كما تقدم المدرسة إضافة إلى الهدف التعليمي في التنشئة هدفاً آخر من خلال ممارسة السلطة والنظام وأنماط العلاقات في الصف ومع الجهاز التعليمي والرفاق. أي أنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك من خلال صورة التلميذ المثالي أو المشاغب والناجح أو الفاشل وهكذا نلاحظ أن عمليات التربية بين جدران المدرسة تساهم إسهاماً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية فهي عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ حيث يوفقون فيه ما بين أنفسهم كأفراد وبين المجتمع الذي يعيشون فيه وهم في هذا المجتمع الصغر يتدربون

على العمل الجمعي وتحمل المسؤولية والمشاركة وإطاعة القانون وإدراك معنى الحق والواجب.

ويختلف التعامل في المدرسة بين الطلبة أو الأطفال عنه في البيت، فالطفل في المدرسة يأخذ مقدار ما يعطي على عكس المعاملة الأسرية التي تتسم بالتسامح والتساهل والتضحية. لذا فالمدرسة تمثل مرحلة هامة من مراحل الفطام النفسي. ومن أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية للطفل : شخصية المدرس فهو مصدر السلطة التي يجب طاعتها، والمثل الأعلى الذي يتمثل به الطفل ومصدر المعرفة، لذا لا بد أن يكون المدرس متسلحاً بالتكوين المعرفي والفضائل الأخلاقية والاجتماعية لأن تأثيره كبير في بناء شخصية الطفل اجتماعياً ونفسياً.

ب. وسائل الإعلام: يتلخص دورها في نشر المعلومات المتنوعة، وإشباع الحاجات النفسية المختلفة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها، والتوافق في المواقف الجديدة.

ت. جماعة الأقران: يتلخص دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة وتنمية اتجاهات نفسية جديدة والمساعدة في تحقيق الاستقلال، وإتاحة الفرصة للتجريب، وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء.

ث. المؤسسات الدينية: تؤدي المؤسسات الدينية وظيفة حيوية في حياة الأفراد والجماعات، بتأكيداها للقيم الخلقية والروحية ودعوتها للاتصال والخضوع لسنته وشرعه، ولا يخفى ما لهذا من أهمية في نمو الأفراد كضرورة من ضروريات الحياة. إذ تقوم المؤسسات الدينية بالتنشئة الاجتماعية بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة، أهمها إحاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، وإجماع على تقديسها وتدعيمها. وعلى هذا فان المؤسسات الدينية تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث:

- إمداد الفرد والجماعة بالتعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي مرضى ونابع من تعاليم دينه.
- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

5. أساليب التنشئة الاجتماعية: هي تلك الطرق الإيجابية والسلبية التي يمارسها الوالدان والمربون مع الأطفال في مواقف حياتهم ومحاولة غرسها في نفوسهم، مع الحرص على تمسكهم بعادات المجتمع وتقاليدها.

أ. الأسلوب الإيجابي: هو الأسلوب القائم على الحوار مع الطفل، واحترام مشاعره وأرائه وأخذها بعين الاعتبار والإصغاء إليه، وترك المجال له للتعبير بكل حرية عن أفكاره، فإذا ساد جو التعامل مع نوع من الديمقراطية والتسامح، كان السبيل

ممهدا لإقامة علاقات صحيحة ومتماسكة معه، على أن يكون الطفل فاعلا فيها، مما يمكنه من النمو والتفتح وتنمية الاستقلالية والاعتماد على الذات وتعزيز الثقة بالنفس، والمشاركة باتخاذ القرارات.

ب. **الأسلوب السلبي:** هو أسلوب التعامل مع الطفل بطريقة الاستبداد والتسلط التي القمع والقسوة، بحيث يتم توجيه الطفل وفرض الأمور عليه وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاته، وهذا يؤدي إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة لكل ما نريد منه أن يفعله، وقد يترك هذا النمط من التربية أثارا سلبية في شخصية الطفل قد تستمر إلى مدى بعيد، حيث يشكل عقدا نفسية تتحطم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد.